٨ ـ أزواج يزيد بن عبد الملك

«يزيد بن عبد الملك بن أبي الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب» أبو خالد الأموي، الدمشقي. وأمه «عاتكة بنت يزيد بن معاوية»، ذكر «السيوطي» في «تاريخ الخلفاء»: وقال قتادة: كتب «عمر بن عبد العزيز» إلى ولي العهد من بعده: بسم الله الرحمٰن الرحيم، من عبد الله «عمر» إلى «يزيد بن عبد الملك» سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إلٰه إلَّا هو، أما بعد، فإني كتبتُ وأنا دَنِفٌ ـ مريض ـ من وجعي، وقد علمت أني مسؤول عما وليت، يحاسبني عليه مليك الدنيا والآخرة، ولستُ أستطيع أن أخفي عليه من عملي شيئاً، فإن رضي عني فقد أفلحتُ ونجوتُ من الهوان الطويل، وإن سخط عليَّ فيا ويح نفسي إلى ما أصير، أسأل الله الذي لا إلٰه إلا هو أن يجيرني من النار برحمته، وأن يمن عليَّ برضوانه والجنة، فعليك بتقوى الله، الرعيَّة الرعيَّة فإنك لن تبقي بعدي، إلا قليلاً، والسلام[١].

وقال سليم بن بشير: كتب «عمر بن عبد العزيز» إلى «يزيد بن عبد الملك» حين احتضر: سلام عليك، أما بعد، فإني لا أراني إلَّا لما بي، فالله الله في أمة «محمد» ﷺ، فإنك تدع الدنيا لمن لا يحمدك، وتفضي إلى من لا يغدِرك، والسلام[٢].

وقال ابن الماجشون: لما مات «عمر بن عبد العزيز»، قال «يزيد»: والله! ما «عمر» بأحوجَ إلى الله مني، فأقام أربعين يوماً يسير بسيرة «عمر بن عبد العزيز»، ثم عَدَل عن ذلك[٣].

---

(١) تاريخ الخلفاء، ص: ٢١٦.
(٢) تاريخ الخلفاء، ص: ٢١٧.
(٣) تاريخ الخلفاء، ص: ٢١٧.

وتزوج «يزيد بن عبد الملك» من «أم عمرو»، فقد روى «ابن عساكر» في «أعلام النساء»، فقال: «أم عمرو» زوج «يزيد بن عبد الملك»، اسْتَفْتَتْ «سالم بن عبد الله»، وعن «عمرو بن دينار الأعور»، قال: كنت مع «سالم بن عبد الله» بين مكة والمدينة، قال: فسمع صوت جَرَسٍ، فقال: ما هذا؟ فقلت: هذه «أم عمرو» امرأة «يزيد بن عبد الملك»، قال: اذهب إليها، فأقرئها السلام، وأخبرها أن أبي أخبرني عن أبيه، أن رسول الله ﷺ واعد «جبريل» عليه السلام موعداً، فأبطأ عليه «جبريل»، فقال: «**ما حبسك يا جبريل!؟**» فقال: إنا لا نقرب مكاناً فيه جَرَسٌ ولا صورة»، فقل لها: فلتقطعه أو لِتَحُشَّه ـ أي: لتقطعه ـ فأتيتها، فأخبرتها بذلك، قال: **فقطعته أو حَشَّته**.

قالت: قل له: إن عندنا وسائد فيها تصاوير، فكيف نصنع بها؟ فأتيته فأخبرته بذلك، فنظر هُنَيَّة، فقال: كانوا لا يرون بما يوطأ بأساً[١].

وجاء في «نسب قريش» للمصعب الزبيري: وتزوج «أمَّ سعيد بنت عبد الله بن عمرو»، «يزيدُ بن عبد الملك بن مروان» فولدت له: «عَبد الله» و«عائشةَ» و«أم عمرو»؛ ثم توفي عنها، فخلف عليها «هشام بن عبد الملك بن مروان»، ففارقها، ولم تلد له، ولم تتزوج بعده[٢].

وولَدَ «يزيدُ بن عبد الملك»: «الوليدَ بن يزيد» كان خليفة، وقتله «يزيدُ بن الوليد بن عبد الملك» الذي يقال له: «يزيدُ الناقص» و«يحيى» و«عاتكةَ»، تزوجها «محمدُ بن الوليد بن عبد الملك» وأمهم: «أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن مُعَتِّب»؛ و«عبدَ الله بن يزيد بن عبد الملك»، و«عائشةَ» وأُمُّهما: سعدةُ بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان» و«الغمرَ بن يزيد» و«عبدَ الجبار» و«سليمانَ» و«أبا سفيان» و«هشاماً» لا بقية لهم، و«داودَ» و«العَوَّامَ» لا عقب لهما؛ و«أمَّ كلثوم» تزوجها «عبد الرحمٰن بن سليمان بن عبد الملك» وهم لأمهات أولاد شتى[٣].

---

(١) أعلام النساء، ص: ٧٤ ـ ٧٥.
(٢) نسب قريش، ص: ١١٥.
(٣) نسب قريش، ص: ١٦٦ ـ ١٦٧.

وأخرج «ابن جرير الطبري» في تاريخه، عن عمر بن شبة، قال: حدثنا علي، قال: كان «يزيد بن عاتكة» من فتيانهم، فقال يوماً وقد طرب، وعنده «حَبَّابة» و«سَلَّامة»: دعوني أطير، فقالت «حَبَّابة»: إلى من تدعُ الأمَّة؟ فلما مات قالت «سلاَّمة القَسِّ»:

لا تـلُـمـنـا إن خـشـعـنـا ... أو هَـمَـمْـنـا بـالـخـشـوعِ
قـد لـعـمـري بـت لـيـلـي ... كـأخـي الـداء الـوجـيـعِ
ثـم بـات الـهـمُّ مـنـي ... دون مَـنْ لـي بِـمَـنْ ضـجـيـعِ
لَـلَّـذي حَـلَّ بـنـا الـيـو ... مَ مـن الأمـر الـفـظـيـعِ
كـلـمـا أبـصـرت ربـعـاً ... خـالـيـاً فـاضـت دمـوعـي
قـد خـلا مـن سـيـد كـا ... ن لـنـا غـيـرَ مُـضِـيـعِ

ثم نادت: واأمير المؤمنيناه! والشعر لبعض الأنصار.

قال «علي»: حج «يزيد بن عبد الملك» في خلافة «سليمان بن عبد الملك» فاشترى «حَبَّابة» ـ وكان اسمها «العالية» ـ بأربعة آلاف دينار، من «عثمان بن سهل بن حُنَيْف»، فقال «سليمان»: هممتُ أن أحجر على «يزيد» فردَّ «يزيد»، «حَبَّابة» فاشتراها رجل من أهل مصر.

فقالت «سعدة» لـ«يزيد»: يا أمير المؤمنين! هل بقي من الدنيا شيء تتمناه بعد؟ قال: نعم، «حَبَّابَة»، فأرسلت «سعدة» رجلاً فاشتراها بأربعة آلاف دينار، وصنَّعتها ـ أي: زيَّنتها ـ حتى ذهب عنها كلال السفر، فأتت بها «يزيد»، فأجلستها من وراء الستر، فقالت: يا أمير المؤمنين! أبقي شيء من الدنيا تتمنَّاه؟ قال: ألم تسأليني عن هذا مرة فأعلمتك؟ فرفعتِ الستر، وقالت: هذه «حَبَّابَة»، وقامت وخلَّتها عنده، فحظيت «سعدة» عند «يزيد» وأكرمها وحباها، و«سعدة» امرأة «يزيد»، وهي من آل «عثمان بن عفان»[1]. وكانت وفاة «يزيد» يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة.

(١) تاريخ الطبري (٧/ ٢٢ ـ ٢٣).